Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبلغت الغاية فى الحالين ، وتوزعت خيراتها ، وشرورها أيضًا ، جماعات مختلفات من كل جنس ودين . ولقد أنهار صرح الخلافة الواحدة ، وانتثر عقد بلادها ، وتفرقت أيدى سبا . وقام على أنقاضها رؤساء طوائف العرب ، وأمراء الجماعات البربرية ، وفتيان صقالبة القصور ، وتقاسموها إمارات ، ومع التفرقة ضاعت القوة الواحدة الموجهة للسياسة الأندلسية العامة ، واختفى ما هو أخطر من ذلك ، وهو المثل الأندلسى الأعلى[٢] . وظهر اليهود على المسرح السياسى ، ومكنوا لأنفسهم فى إمارة غرناطة زمنًا[٣] ، وتغيرت الأمور حول الأندلس تغيرًا حاسمًا ، فقد استيقظت إسبانيا النصرانية ومدت يدها إلى أوربا ، ونظم أهل المغرب أمورهم فى صحرائهم وأقاموا لأنفسهم دولة ، وبين نارى النصارى فى الشمال والبربر فى الجنوب وقف ملوك الطوائف ، وقد وهن أمرهم ، وأضعفهم النزف والبذخ ، لا يكاد سلطان أحد منهم يتخطى حدود بلده ، وكانت دويلاتهم أشبه بجمهوريات إيطالية فى ثياب شرقية ، وسادت العصر كله روح من البذخ المسرف ، والإجرام السافر الذى لا يتورع عن شىء من المطامع والنزوات إلى الخناجر والسموم[٤] .

وبين صخب الحياة اللاهية ، وعربدة اللحظات الماجنة ، وغيبة الوعى بالغد والمصير ، استيقظ الأندلس كله على كبرى القوارع ، وكانت :

○ سقوط طليطلة .

قُدِّر لطليطلة أن تكون أولى المدن الكبرى الذاهبة ، ورغم أنها لم تسقط فى حرب ، ولم يخسرها المسلمون فى قتال ، إنما ذهبت نتيجة خدعة ماكرة من **ألفونسو السادس** ، واستسلام مهين من **القادر يحيى بن ذى النون** ، كانت الضربة القاصمة التى شالت بعدها كفة المسلمين ورجح جانب الكاثوليك ، وكانت محنة حقيقية لما تمثله طليطلة من ثقل فى حياة الأندلس السياسية والحربية والشعورية ، كانت عاصمة أسبانيا على أيام القوط ،

---

(٢) غرسية غومث : الشعر الأندلسى ، ص ٣١ - ٣٢ من الأصل الأسبانى ، وص ٤٣ - ٤٤ من الترجمة العربية .

(٣) أنظر الفصل الخاص بالقصيدة التى فجرت ثورة فى هذا الكتاب .

(٤) غرسية غومث : الشعر الأندلسى ، ص ٣٢ ، الترجمة العربية ص ٤٤ .